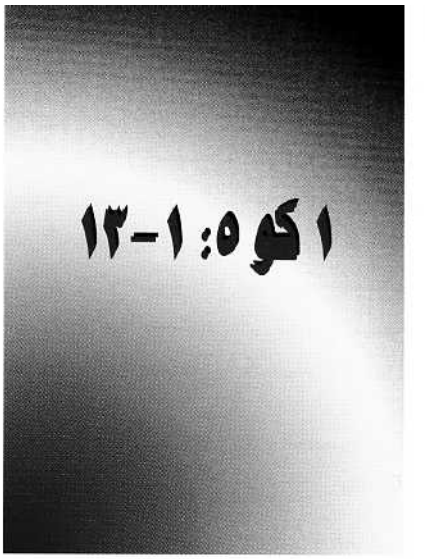

١ كو ٥: ١-١٣

موقف جماعة كورنتس من الخاطئ

الخوري نعمة الله الخوري

يعالج بولس الرسول في ١ كو ٥: ١-١٣ حادث زنى مشتهر في كورنتس؛ علم الرسول أنّ رجلاً يساكن امرأة ابيه، وذُهِلَ لصمت الجماعة عن معالجة هذه المشكلة، فأرسل توصياته لحلّ هذه القضية. إنّ غيرة الرسول وقلقه على قداسة الجماعة هما الدافع الذي أجبر الرسول على التدخّل ليطلب التشدّد في معاقبة هذا الخاطئ المشتهر.

أوّلاً: حادث زنى مشتهر

إنّ حادثَ الزنى الذي يعالجه الرسول ليس محصوراً ضمن منزل أو جماعة، بل أضحى مشتهراً، وقد شاع الخبر (آ ١) حتى أنّ الرسول البعيد عن جماعة كورنتس علم به؛ وما يزيد المشكلة تعقيداً أنّ الوثنيّين أنفسهم لا يقترفون مثل هذه الخطيئة (آ ١)؛ وبالفعل نلاحظ في التشريع الروماني تحريماً لهذه العلاقات، فقد انتقد شيشرون بشدّة زواج الرجل من امرأة ابيه واعتبره باطلاً. كذلك انتقد التشريع اليهودي العلاقات التي تربط الرجل بنساء ابيه، فأضحى أبشالوم – وهو ابن الملك داود – مكروهاً وعاصياً لأنّه عاشر نساء ابيه (٢صم ١٦: ٢٠-٢٢).

أمام هول الخطيئة وانتشارها وتفاقم خطرها على صيت الكنيسة، بقيت جماعة كورنتس دون حراك ولم تعاقب المذنب؛ حتى إنّ المؤمنين هناك لم يحزنوا (آ ٢) ولم يلبسوا الحداد الى الحين الذي ينفصل فيه الخاطئ عنهم. إنّ الحداد الذي يجب أن تلبسَه الجماعة يعني أنّ الخاطئَ الذي يعاشر امرأة ابيه يُعتبر ميتاً، فهو لم يعد من عالم الأحياء؛ يجب أن يفهمَ أهل كورنتس أنّ العلاقات الجنسيّة المحرّمة لا يمكن أن تتوافقَ مع الإقامةِ ضمن الجماعة المسيحيّة.

ثانياً: إصدار الحكم بين بولس وجماعة كورنتس

انتفخ أهل كورنتس من الكبرياء ولم يطردوا الخاطئ من بينهم (آ ٢)، فأضحى الرسول مضطراً للتدخّل ليصدر حكمَه، فقرّر طردَ الخاطئ من الجماعة. يبدو أنّ هذه الأخيرة تمتلك سلطة توازي سلطة الرسل، ويستغرب بولس كيف أنّ الكنيسة لم تمارس هذه السلطة. غير أن هذا القرار يجب أن يمرَّ بكنيسة كورنتس، لذلك طلب الرسول اجتماع الجماعة (ويكون بولس حاضراً معهم بالروح نظراً لغيابه عنهم)، وعلى المجتمعين أن يصدروا الحرم بطرد المذنب من بينهم: «يُسلَّمُ هذا الرجلُ إلى الشيطان، حتى يهلكَ جسده فتخلص روحه يوم الرب» (آ ٥).

تطرح الآية ٥ عدّة صعوبات أمام الشارحين نظراً للالتباس الذي تتضمّنه؛ فقد فهم بعض الشارحين أنّ هذا الحرم سيقود إلى موت الخاطئ (يهلك جسده فتخلص روحه)، في حين أنّ شارحين آخرين يعتقدون أنّ عبارة يهلك جسده لا تشير بالضرورة إلى موت الجسد. سنحاول أن نطرحَ هاتين الطريقتَين المختلفتَين في فهم الآية ٥.

١- موت الخاطئ المطرود

يقول بعضُ الشارحين إنَّ طردَ هذا الخاطئ سيقوده إلى الموت الفوري واستندوا إلى البراهين التالية:

أ- يقول بولس انّ هذا الخاطئ المطرود سيهلك جسده (آ ٥).

ب- يُشير بولس لاحقاً إلى انّ بعض

المؤمنين ماتوا لأنّهم ليسوا مؤهّلين للاشتراك بالإفخارستيّا (١ كو ١١: ٣٠).

ج- اعتبر بولس انّ مرضَ الجسد الذي أصابه، قد سبّبه الشيطان (٢ كو ١٢: ٧).

د- يروي كتاب الأعمال (أع ٥: ١-١١) قصّةَ حَنَنِيّا وسفّيره اللذين كذبا على الله وعلى الرسل فماتا فوراً.

٢- الخاطئ المطرود يبقى حيّاً خارج الجماعة

تحفّظ بعضُ النقّاد على هذه الطريقة في فهم الآية ٥، لأنّها تستند إلى تفسير حرفيّ لتعليم بولس وتتجاهل المعنى الرمزي الذي يتضمّنه تفكير الرسول. يقول هؤلاء النقّاد انّ البراهين المعروضة أعلاه ليست كافية لإثبات موت الخاطئ المطرود من الجماعة. إنّ الرسول وأهل كورنتس علموا بعد وهلة من الزمن أنّ بعض أعضاء الكنيسة ماتوا نتيجة عدم امتلاكهم المؤهّلات التي تسمح لهم بالمشاركة في الإفخارستيا (١ كو ١١: ٣٠)؛ كما أنّ مرضَ بولس لم يكن نتيجة لعنة لفظتها الكنيسة بل كان هذا المرض بالأحرى في مخطّط الله (٢ كو ١٢: ٧). كذلك نلاحظ أنّ موت حننيّا وسفّيرة (أع ٥: ١-١١) لم يكن نتيجة حرم أو قرار اتّخذته الجماعة بل هو عقاب إلهي وليس بالتالي عقاباً من الشيطان.

إذا كان الرسول لا يقصد بعبارة «يهلك جسده» موت الجسد، فماذا يريد أن يقول؟

يبدو أنّ الرسول يلمّح إلى طرد الخاطئ خارج الجماعة على أن يبقى حيّاً؛ وبالفعل إذا عدنا إلى سياق الخبر نلاحظ ما يلي:

أ- يقول بولس في آ ٢: «الأولى بكم أن تحزنوا حتى يُزال من بينكم فاعل ذلك العمل»؛ لا نجد هنا إشارة إلى موت هذا الخاطئ بل إلى طرده خارج الجماعة.

ب- كذلك نجد في آ ١١ تحذيراً من بولس يمنع الجلوس إلى المائدة مع «أخ» زانٍ أو خاطئ؛ هذا الأخ هو بالطبع مسيحي (يقول بولس في ١ كو ١٥: ٦ انّ الرب تراءى لأكثر من خمسمائة أخ معاً) ولكنّه مطرود من الجماعة ولا يزال على قيد الحياة.

ج- حين يستند بولس إلى برهان الخميرة في العجين للإشارة إلى معاقبة الخاطئ يقول: «طهّروا أنفسَكم»؛ هذا العمل لا يؤول إلى موت الخاطئ بل إلى إبعاده.

د- إنّ عبارة يهلك جسده هي استعارة يجب ألا أن نفهمها على حرفيّتها، فقد تعوّد بولس على استعمال مثل هذه التشابيه: «إنّ الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد» (غل ٥: ٢٤)؛ «أمّا الآن وقد متنا عمّا كان يأسرنا» (روم ٧: ٦)؛ لأنّكم إذا حييتم حياة الجسد تموتون، أمّا إذا أمتّم بالروح أعمال الجسد فستحيون» (روم ٨: ١٣). إنّ الموت الذي يشير إليه بولس في هذه المراجع ليس موت الجسد.

باختصار، لا يهتمّ بولس بموت الخاطئ بل هو يركّز تعليمه على نقاوة الجماعة التي يجب أن تطردَ الخاطئ من بين أعضائها. إنّ القرار الذي أصدره الرسول لا يقود إلى موت هذا الخاطئ بل إلى معاقبته؛ انّ قطع العلاقات مع هذا الأخير يهدف إلى إظهار عدم الموافقة على تصرّفاته التي تسيء إلى سمعة الكنيسة وهويّتها في وسط عالم مشحون بالفساد والشرور. يقول بولس انّ الخاطئ يُسلَّم إلى الشيطان، أي أنّه يخسر نتائج التبرير التي تقدّمها الكنيسة، فيضحى في يد الشيطان الذي يسيطر على العالم البعيد عن الكنيسة.

ثالثاً: الخاطئ المطرود والخميرة في العجين

«طهّروا أنفسَكم من الخميرة القديمة لتكونوا عجيناً جديداً لأنّكم فطير» (آ ٧). بهذا الكلام توجّه الرسول إلى جماعة كورنتس طالباً منها إخراج الخاطئ من الجماعة لأنّ بقاءَه فيها سيفسد أعضاءَها؛ إنّ الخميرة القليلة الفاسدة تكفي لتخمّرَ العجين كلّه (مت ١٣: ٣٣) في حين انّ الخبز الفطير لا خمير فيه وهو بذلك يرمز إلى الطهارة. يضعنا بولس في أجواء عيد الفصح عند اليهود الذين كانوا يتلفون الخمير من بيوتهم في عيد الفصح (خر ١٢: ١٥) ويأكلون خبزاً فطيراً (خر ١٢: ١٨). يقول الرسول: «لقد ذُبح حملُ فصحِنا، وهو المسيح، فلنعيّد إذاً ولكن لا بالخميرة القديمة ولا بخميرة الخبث والفساد بل بفطير الصفاء والحقّ» (آ ٧-٨). إنّ ضرورة التنقية والتطهر ترتكز على حقيقة ذبيحة المسيح حمل الفصح الذي ذُبح؛ من المحتمل أن يكون بولس قد كتب رسالته في فترة قريبة من عيد الفصح، لذلك يستطيع أهل كورنتس الآن الاستفادة من ذبيحة المسيح على الصليب ليتغلّبوا على قوى الشرّ الموجودة في العالم.

إنّ خميرة الخبث والفساد التي يعيش فيها الخاطئ ضمن الجماعة تناقض

فطير الصفاء والحقّ الذي يجدّد الحياةَ المسيحيّة ويعطيها رونقَها وصفاءَها. إنّ الذين يريدون الانضمام إلى الجماعة المسيحيّة، دون امتلاك صفات الصفاء والحقّ، يحرمون أنفسهم من عيد الفصح المتجدّد والدائم. بعبارة أخرى، إنّ وجودَ الخاطئ ضمن الجماعة يمنع فرحة الفصح لذلك يجب إبعاده عن الجماعة.

خاتمة

منذ الأيام الأولى للمسيحيّة برزت ضرورة ملحّة لتنظيم الكنيسة ولوضع الأنظمة والقوانين والمبادئ العمليّة للحياة اليوميّة. بدا بولس متشدّداً حول هذا الأمر وجزم بطرد الفاسد من الجماعة: «أزيلوا الفاسد من بينكم» (آ ١٣؛ رج تث ١٧: ٧). كما انّ الرسالة إلى العبرانيّين تشير إلى أنّ امكانيّة التوبة الثانية والغفران هي مرفوضة قطعيّاً (عب ٦: ٤-٦).

غير انّ الكنيسة الرسوليّة بدأت تواجه مشاكل عصرها ولم يكن من السهل الحفاظ على الحريّة الأولى التي كانت تتمتّع بها الكنيسة السائرة على هدي الروح القدس. أخذت الكنيسة تتأمّل تدريجيّاً بكلام الرب يسوع الذي جاء ليدعوَ الخطأة (مت ٩: ١٣)؛ ونال بطرس من الرب سلطان الحل والربط (مت ١٦: ١٩) مثلما نال التلاميذ السلطان عينه: «ما ربطتم في الأرض رُبط في السماء وما حللتم في الأرض حُلّ في السماء» (مت ١٨: ١٨). لم يكن بولس بعيداً عن أجواء التوبة الثانية، فهو يعاقب المذنب ليُفصَل من الجماعة ويخسر وسائل الخلاص التي تملكها. هذه العقوبة التي يفرضها الرسول هي محنة تقود الخاطئ إلى التوبة والعودة إلى الله لينالَ الخلاص، لذلك يعلن الرسول أنّ ذاك الخاطئ ستخلص روحه يوم الرب (آ ٥).

Voir *Ravenna Felix*, Longo Editore, p. 23.

على مثال الراعي الصالح، تسعى الجماعة المؤمنة في إثر الخاطئ لتردَّه إلى حظيرة المسيح

الراعي الصالح (فسيفساء من القرن الخامس، رَافِنّا [Ravenna]، إيطاليا)